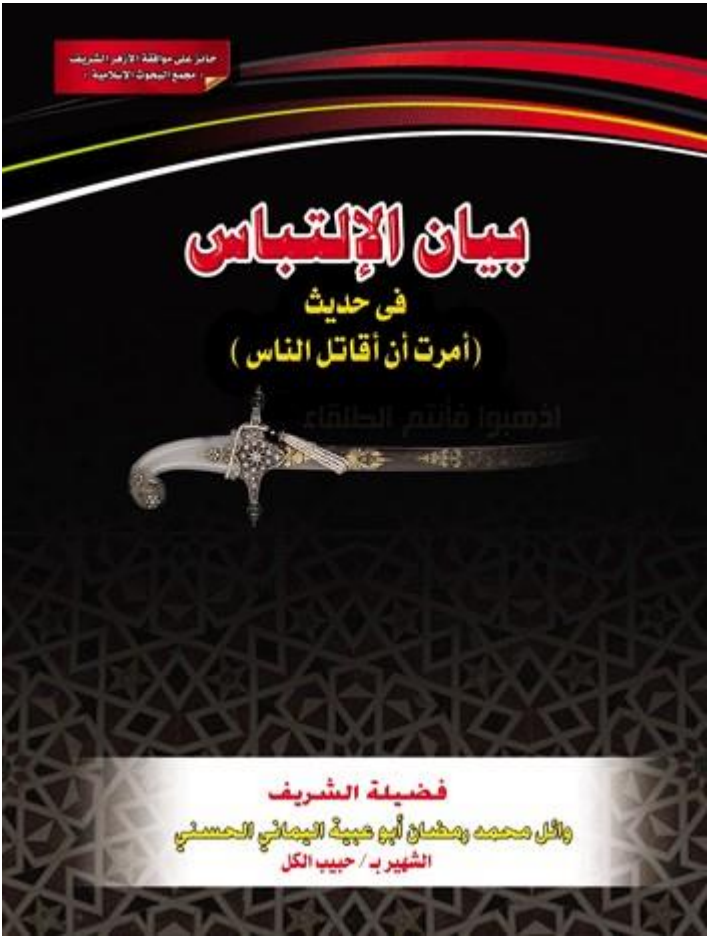
حاز على موافقة الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
بيان الإلتباس
فى حديث
(أمرت أن أقاتل الناس)
اذهبوا فأنتم الطلقاء
فضيلة الشريف
وائل محمد رمضان أبو عبية اليماني الحسني
الشهير بـ / حبيب الكل

بيان الالتباس في حديث: (أمرت أن أقاتل الناس)

اسم الكتاب / بيان الالتباس في حديث (أمرت أن أقاتل الناس) .

المؤلف: الشريف وائل محمد رمضان أبو عبية اليماني الحسني (حبيب الكل).

عدد الصفحات/ 65 صفحة.

عدد النسخ / 500 نسخة.

دار الطباعة/ دار الأمل للطباعة

رقم الإيداع/ 27436/ 2016

الترقيم الدولي/ 978 – 977 – 90 – 4543 – 6

تم بحمد الله في

الأول من ربيع الأول عام 1438 هجريًا

الجمعة الموافق 29/ 11/ 2016 ميلاديًا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

إهداء

إلى المبعوث رحمة للعالمين

القائل في فتح مكة:

اليوم يوم المرحمة.

القائل لجيشه:

لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا امرأة، ولا وليداً، ولا ذرية، ولا عسيفاً.[1]

إلى الرحمة مهداة

صلى الله عليك يا سيد الأولين والآخرين، وعلى آلك بيتك وصحبك أجمعين.

الفارح في رحمة ربه

وائل أبو عجيلة اليماني الحسني

[1] العسيف: الأجير لأحدٍ على أرضٍ أو غيرها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)

المقدمة

لا شك أن كل حديث أو آية هما جزءٌ من حقيقة موضوعٍ ما، فإذا انضم إليها حديث آخر، وآية أخرى، بدأت ملامح الحقيقة لذلك الموضوع تتضح، وهكذا حتى يتم الموضوع ويكمل.

أما من يأخذ حديثاً واحداً ويبني عليه حُكماً، فذلك نادراً ما قد يصيب فيما ذهب إليه، والنادر لا حكم له.

وأما من يأخذ مجموع الآيات والأحاديث حول ذلك الموضوع ويضم بعضها إلى بعض، فذلك نادراً ما يخطئ، بل هو على الحق -إن شاء الله- فكثرة الآيات والأحاديث عاصمة من الخطأ.

وموضوعنا هذا قد اتخذه البعض كحقيقة كاملة، وهو جزء من الحقيقة التى إذا ضممنا لها أجزاءها، تبين الخطأ الفادح الذي وقع فيه من استدل بهذا الحديث في مسألة استباحة قتل الناس جميعاً.

قال رسول الله ﷺ: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[2].

[2] صحيح البخاري ومسلم.

وفي رواية: قَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

لطالما كان هذا الحديث النبوي الشريف، مستند الخوارج في قتل العباد جميعاً، لكفرهم وعدم إيمانهم بالله، أو لردتهم عن الإسلام كما يدعون ويتوهمون.

فلا نجد قتلاهم من الكافرين وحسب، بل إن أكثر قتلاهم مسلمين، وإن صلوا، وصاموا، وحجوا، وزكوا، وقاموا بجميع أركان الإسلام، فهم عند الخوارج مرتدين عن الإسلام وإن قاموا بجميع أركانه!.

بل بلغ عندهم الأمر إلى حد قتل المسلمين في مساجدهم وتفجيرها فوق رؤوس المصلين في صلوات الجمعة!.

وكان من توابع ذلك الفهم الخارجي الباغي لهذا الحديث الشريف، إعطاء الفرصة لأعداء الإسلام باحتلال بلاد المسلمين بدعوى محاربة الإرهاب، واستشهاد الآلاف المؤلفة من المسلمين، وتهجير المسلمين من بلادهم بعدما حولها الخوارج لدار حرب وخراب، وغيرها مما يطول ذكره، ولا يقوى القلب على شرحه، من أفعال أولئك الخوارج التي فاقت توحش التتار وهمجية العجم.

ولهذا لزم بيان ما التبس على الخوارج في فهمهم لهذا الحديث الذي اتخذوه كقاعدة من قواعد القتل والذبح والتخريب....إلخ.

وكذلك ليعلم الشباب المتحمس لأفكار الخوارج أن ذلك الفكر ضال وليس من الحق فى شيء.

وليكون ذلك البيان حُجَّةً على من استخدمه في البغي والقتل، ويكون أيضاً هدىً لمن أراد الحق واتباعه قال تعالى: (لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ)[3].

(وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ)[4].

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

****

قال رسول الله ﷺ:

(مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ

[3] سورة الأنفال الآية 42.
[4] سورة هود الآية 88.

فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ،
وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا
وَلا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا،
وَلا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ
فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ) [5].

((أمرت أن أقاتل الناس))

قال رسول الله ﷺ:(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ،وأن محمدا رسول الله ،ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[6].

وفي رواية بلفظ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا.....) [7].

وكلاهما أي: النطق بشهادة أن لا إله إلا الله أو القول بها، أمرٌ واحدٌ.

---

[5] صحيح مسلم.
[6] صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود ومسند أحمد وصحيح ابن حبان وغيرهم.
[7] صحيح البخاري ومسلم.

أي: أن الرسول مطالب بقتال من يقاتله إلى أن يشهدوا أن لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، عندها يتوقف عن قتالهم، حيث صاروا بها مسلمين،لا يجوز قتالهم، وقيد عصمتهم بعد الشهادة بأركان الإسلام.

أقول- وبالله التوفيق-:

إذا أردنا الفهم الصحيح لهذا الحديث النبوي الشريف، فلابد وأن نجيب أولاً على ثلاثة أسئلة مهمة جداً، وهي:

السؤال الأول: أين جاء في القرآن الأمر لرسولهﷺ بقتال هؤلاء الناس؟

السؤال الثاني: من هم الناس الذين أمر الله رسولهﷺ بقتالهم في الحديث؟

السؤال الثالث: لما أمر الله رسولهﷺ بقتالهم إلاَّ من تابوا وأسلموا؟

إجابة السؤال الأول: جاء الأمر لرسوله ﷺ بقتال هؤلاء الناس وذلك في قوله تعالى:(فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[8].

إجابة السؤال الثاني: الناس الذين أمر الله نبيه ﷺ بقتالهم في هذا الحديث هم: مشركو مكة:(فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ).

[8] سورة التوبة الآية 5.

إجابة السؤال الثالث: أمر الله النبيﷺ بقتال مشركي مكة إلاَّ من تاب منهم واعتنق الإسلام.

وتفصيل الإجابة كالتالى:

بدأ الأمر عام –ستة– من الهجرة حينما اعتزم النبيﷺ وأصحابه على أداء العمرة، وكان بينهم وبين مشركي مكة أكثر من ثلاثة حروب، هذا غير المناوشات من وقت لآخر، فلما وصل النبي وأصحابه إلى حدود مكة أرسل سيدنا عثمان بن عفان، كي يخبر قريش بأن النبي وأصحابه جاءوا معتمرين غير محاربين، وانتهى الأمر بأن أرسلت قريش من يساوم النبي على شروط وضعوها، وأهمها عودة النبي دون أن يعتمر هذا العام، على أن يعود العام المقبل للعمرة، وكذلك أبرموا عهداً بتوقف القتال بينهما لمدة –عشر– سنوات، وأن من يدخل في حلف قريش أو حلف النبي يصير داخلاً في ذلك العهد والهدنة، ودخلت بنو بكر في حلف مع قريش، ودخلت خزاعة في حلف مع النبي، وفي العام الثامن خانت بنو بكر العهد واعتدت على خزاعة في الحرم، وعلم النبي بنقض قريش لعهده وهدنته، وكان من أثر ذلك فتح مكة بعشرة آلاف مسلم، وقد عرض النبي عليهم الإسلام والأمان، فمنهم من دخل في الإسلام ومنهم من ظل على كفره يضمر للمسلمين الشر، ويتحين اللحظة للانقضاض عليهم، هذا غير استمرارهم في شعائرهم الشركية حول البيت وفي حرمه، وفي العام التاسع الهجري نزلت سورة براءة،

والتي جاءت الثلاثون آية الأولى منها، تُنهى عهود المشركين المستمرين في شركهم وفي الإضرار بالمسلمين، وتعطيهم مُهلة للرحيل عن مكة إذا استمروا علي شركهم، أو الدخول في الإسلام، لأن مكة ستعود لدين التوحيد كما كانت من قبل، فمن شاء أسلم ومن شاء رحل عنها، فلما نزلت براءة أرسل رسول الله أبا بكر ليبلغها للناس في الحج، ثم أرسل عليَّاً كرم الله وجهه ليبلغها بالنيابة عن النبي ﷺ، وبنزول براءة قام رسول الله بين أصحابه قائلاً: (أُمرت أن أُقاتل الناس[9] حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله...)، وإنما قال ذلك لأنه لم يقاتل من قبل في بيت الله الحرام، حتى في فتح مكة، قال: ﷺ (إن هذا البلد حرمَّهُ الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحُرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلَّ القتال فيه لأحد قبلي ولم يحلَّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحُرمة الله إلى يوم القيامة)[10]. وقال ﷺ:(هذا يوم المَرْحَمة)، فلم يدخلها النبيﷺ مقاتلاً. هذا هو سبب قولهﷺ:(أمرت أن أُقاتل الناس). وبذلك يتبين وهم من ظن أن القتال هنا للناس جميعاً، بل كما مَرَّ هو في مشركي مكة خاصة، ولم يتكرر الأمر بعدها ثانية.

---

[9] يلاحظ هنا أن النبي استعمل (الناس) التى هي لفظ من ألفاظ العموم في أحد أفراد هذا العموم، وهو (المشركون)، فالألف واللام في(الناس) هنا هي (أل) العهد وليس الجنس، وقد ورد ذلك في القرآن كثيراً، ومنه قوله تعالى:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ).. الآية، فـ (الناس) الأولى المراد بها نعيم بن مسعودٍ الأشجعي، و(الناس) الثانية المقصود بها المشركون خاصة.

[10] صحيح البخاري.

وهذه هي الآيات التي نزلت في مشركي مكة، فمن قرأها علم ما أقول وتبين له الحق من الباطل دون شك.

قال تعالى:(بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ

مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ۝ كَيۡفَ يَكُونُ
لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ
عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ
إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ
فَٰسِقُونَ ۝ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ
إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ۝ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ
ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝ وَإِن
نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ
ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ۝ أَلَا تُقَٰتِلُونَ
قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ
مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝
قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ

صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن
يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ
سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ
عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ
إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ
يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ
نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا
رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ)[11].

وقد كانت المدة المحددة لإعطاء الأمان لمشركى مكة هى أربعة أشهر، تبدأ من العاشر من ذي الحجة العام التاسع، وتنتهى في العاشر من شهر ربيع الآخر العام العاشر، وبعدها يصير بقاؤهم تحدياً ومحاربةً لله ورسوله. وقد أُعلنوا بالأمر حتى يستعدوا للرحيل، وأوضح لهم أن من وجد منهم بعد ذلك ولم يكن أسلم راغباً في الإسلام، فهو محارب، وسوف يُقاتل ويُقْتل، وليس مثل ذلك عدل.

وبهذا يتبين الخلل في فهم الحديث الذي اتخذوه حُجّة في قتل العالم، وقد تبين بطلان هذا المفهوم والمعتقد.

فالحديث جاء فى: أُناس مخصوصين، فى حالة خاصة، وفي بقعة من الأرض معلومة، وفى مدة زمنية محددة.

وحمل الحديث على الناس عموماً، من الجهل بالدين، واللغة، والتاريخ، وما أظنه إلاّ هوى مُتَّبَعاً.

[11] سورة التوبة الآيات من 1: 29.

ومما يؤكد أن الحديث خاص بهذه الفئة من الناس (مشركى مكة) وليس غيرهم : قوله تعالى :(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) [12].

فهذا بيِّن فى أن الله تبارك وتعالى لم ينهَنَا عن التعايش مع الناس بكافة معتقداتهم، وإنما نهانا عمن قاتلونا وأخرجونا من ديارنا، والآية غير منسوخة. [13]

ومما يؤكد أن الحديث خاص بهذه الفئة من الناس وليس غيرهم، قوله تعالى: (ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

[12] سورة الممتحنة الآيتان 9و10.
[13] راجع كتاب (داعش خوارج على نهج التتار وسنة العجم) للمؤلف.

مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)[14].

فكيف نقاتلهم، ونحن نعيش معهم ويعيشون معنا؟!

وكيف نقاتلهم، ونحن نأكل طعامهم ويأكلون طعامنا؟!

وكيف نقاتلهم، ونحن نتزوج منهم؟!!!.

وكيف نقاتلهم ،وقد أمرنا الإسلام ببرهم والإحسان إليهم؟!!!.

وانظر كيف بوب الإمام البخاري لحديث:(أمرت أن أقاتل الناس) بهذه الآية فقال: باب(فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[15].

وهذا لعلم الإمام البخاري بأن هذا الحديث قيل في مشركى مكة خاصة، فهو حديث خاص، وليس عامّاً.

وسيأتي لاحقاً ما يؤكد ذلك، وكذلك سيلقى الضوء على آداب القتال وشروطه التى فرضها الله على المسلمين، والتى بها يتحقق النصر، ويسمى المقتول شهيداً، وبغيرها لا نصر ولا شهادة بل بغي وجور.

****

والخلاصة

[14] سورة المائدة الآية 5

[15] سورة التوبة الآية 5.

أن الحديث نزل في إجلاء أو قتال أُناس مخصوصين،هم مشركو مكة ومن يعاونهم، وليس كل الناس أي :(كل العالم)، وفى زمان مخصوص، وهو الأشهر الحرم. فقد أمهلهم الله مدة محددة إن لم يخرجوا بعدها يُقَاتَلوا، ويُقْتَلوا.

أما من تاب منهم عن الشرك وكراهية المسلمين، واعتنق الإسلام راغباً قبل انتهاء المدة المذكورة، فلا يُغَادِر، ولا يُقاتَل ولا يُقْتَل.

إذاً: فما ذهب إليه الخوارج في كون الحديث في العالم كله، هو باطل ووهم، بل هو فيما سبق في مشركي مكة وأعوانهم، وفي المستقبل فيمن اعتدى على المسلمين وبلادهم، وهذا وجب قتاله حتى إذا أسلم توقفنا عن قتاله.

****

(الجهاد في الإسلام)

أولاً :الجهاد في اللغة:

الجهاد لغة: المشقة يقال: جهدت جهودا أي: بالغت المشقة.

وشرعاً: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق على مجاهدة النفس والشيطان والفساق.

وقال الشوكاني:

أمّا مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين، ثم على العمل، ثم على تعليمه.

أمّا مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزينه من الشهوات.

وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب. وأما الفساق فاليد ثم اللسان ثم القلب.

قال تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) [16].

وآيات الحث على الجهاد في القرآن الكريم كثيرة منها:

قوله تعالى: (وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ)[17].

وقوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [18].

---

[16] سورة التوبة الآية 73

[17] سورة الحج جزء من الآية 78.

[18] سورة البقرة الآية 218.

وقوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) [19].

وقوله تعالى: (لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا)[20]

وقوله تعالى:(وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ)[21].

****

(أنواع الجهاد في الإسلام)

الجهاد في الإسلام نوعان:

(جهاد أكبر، وجهاد أصغر) أو(جهاد عام، وجهاد خاص).

---

[19] سورة العنكبوت جزء من الآية 69.
[20] سورة النساء الآية 95.
[21] سورة العنكبوت جزء من الآية 6.

فأما الجهاد الأكبر فهو: جهاد نشر الدعوة وتعاليم الإسلام قال تعالى:(فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا)[22].

والدعوة إلى الله تبين باختصار أن دينه هو الإسلام، والإسلام هو دين الحب والقوة والسلام، دعوته التوحيد، وأداته الحرية، وغايته الرحمة، أُنزل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وليس لإخراجهم من الحياة إلى الموت، وهو منهج للحياة وليس منهج للإماتة والقتل، ومن تعلق به نجا، ومن تعلق بغيره هلك.

وقد ورد الجهاد الاكبر في آيات وأحاديث كثيرة منها :

قوله تعالى:(وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ)[23].

وقوله تعالى: (وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ)[24].

وعن فضالة بن عبيد, قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**المجاهد من جاهد نفسه لله**) [25].

وفي رواية:(**قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال: مجاهدة العبد هواه**)[26].

وهذا النوع من الجهاد الأكبر يبلغ أكثر من سبعين نوعاً أعلاه هو:

---

[22] سورة الفرقان جزء من الآية 52
[23] سورة النازعات الآية 40
[24] سورة العنكبوت الآية 6
[25] الترمذي في سننه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والنسائي في سننه (بسند حسن)
[26] ابن النجار والديلمي والبيهقي في الزهد وأبو بكر الشافعي في الفوائد والمتقي الهندي في الكنز

(الدعوة إلى الله)، دعوة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومنه التخلق بالأخلاق الإسلامية (جهاد النفس)، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول كلمة العدل عند سلطان جائر، ومنه الإعراض عن الجاهلين قال تعالى:(وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ)[27]، ومنه الحج، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(أفضل الجهاد حج مبرور) [28]، ومنه (ذكر الله)، باللسان ذكراً كثيراً، على مستوى الفرد والجماعة، وأعلى هذا الذكر، ذكر القلب واللسان معاً على كل حال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٍ لكم من إعطاء الذهب والوَرِقَ **ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم** قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال: **ذكر الله**) [29].

وأدناه أي: (الجهاد الأكبر): إماطة الأذى عن الطريق.

وقد ذكر ابن رجب في (جامع العلوم والحكم)، وابن حجر في (الفتح)، والمناوى في (الفيض):(أن جهاد النفس من أعظم الجهاد).

---

[27] سورة الأعراف الآية 199.
[28] صحيح البخاري.
[29] صحيح ابن ماجه ومسند أحمد وسنن الترمذي والحاكم في المستدرك- (حسن).

وأما الجهاد الأصغر فهو: أيضاً يبلغ كالجهاد الأكبر أكثر من سبعين نوعاً أعلاه **(العمل على وحدة الأمّة)**. وذلك في قوله تعالى:(وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ)[30].

وأوسطه: **(القتال في سبيل الله)** دفاعاً عن الأمّة ضد أعدائها. وذلك في قوله تعالى: (وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ)[31].

وقد أسماه النبي صلى الله عليه وسلم جهاداً أصغر قال صلى الله عليه وسلم:**(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)**[32].

وليس في تسمية الجهاد الحربي بالأصغر مهانة، أو استصغاراً، -حاشا لله-، إنما المقصود أن الدعوة إلى الله هي الأكبر، وإعلاء كلمة الله هي الأصل، ولو من غير قتال.

---

[30] سورة آل عمران الآية 103.
[31] سورة البقرة الآية 190.

[32] أورده النسائي في الكنى (كما في تخريج الكشاف 396/2 وغيره)، ورواه من طريقه ابن عساكر بسند حسن (438/6): أخبرني صفوان بن عمرو، نا محمد بن زياد أبو مسعود - من أهل بيت المقدس، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة وهو يقول لمن جاء من الغزو:(قد جئتم من الجهاد الأصغر، فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: يا أبا إسماعيل ! وما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد القلب).

فالجهاد الحربي منقطع، أما جهاد الدعوة فدائم، فهو أكبر من حيث الوقت، والغاية، وغيرهما.

لقد شرع الله فى مكة جهاد النفس والهوى والشيطان، ثم شرع جهاد الكفار فى مكة أولاً بالصّبر على أذاهم، ودعوتهم إلى دين الله ولو كرهوا، والتعريف بالتوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من أن يردوا أذى المشركين بالأذي.

قال تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ)[33].

قال ابن حجر: ((فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقاً)).

قال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ

[33] سورة الجاثية الآية 14.

صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [34].

لقد شَرَّع الله الجهاد القتالي لردع المعتدين والظلمة المحاربين للدين والمسلمين، ولم يُشَرِّع الهجوم على العالم أجمع، من أجل نهبه أو إسلامه كرهاً.

قال تعالى:(وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)[35].

ولم يأتِ ذكر الجهاد في سبيل الله إلا وقد بشر الله المجاهدين فيه بالنصر، فكل جهاد لا يكلل بالنصر يكون سببه عدم قيام المجاهدين بشروط القتال التى بينها الله لهم.

فمن ترك الشروط حرم النصر، وليس النصر هو أن تغزوا بلدة فتدمرها وتقتل من فيها، ولكن النصر هو تمكين المسلمين من عبادة ربهم آمنين، وإقبال الناس على الدين طواعية، مما شاهدوه من رحمة، وعدل، وإنصاف، وعفو عند المقدرة من المسلمين المحاربين لهم. ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مثل تلك الأفعال في القتال.

---

[34] **سورة الحج الآيتان 39 و40.**
[35] **سورة البقرة الآية 190.**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الغزو غزوان، فأما من ابتغى وجه الله, وأطاع الإمام, وأنفق الكريمة, وياسر الشريك, **واجتنب الفساد**, فإن نومه ونبهه أجْرٌ كله, **وأما من غزا فخراً و رياء وسمعة, وعصى الإمام, وأفسد في الأرض**, فإنه لم يرجع بالكفاف)[36].

وعن أبي موسي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر, والرجل يقاتل ليرى مكانه, فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ :(**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**)[37] .

إذاً فقد يجاهد المسلم فيسعى ظلماً وجوراً، ويظن أنه على الحق، وهو من المفسدين في الأرض.

قال ابن تيمية: (الجهاد. إما أن يكون بالقلب، كالعزم عليه أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على المبطل، أو بيان الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع للمسلمين، أو بالقتال نفسه)[38].

وما أعظم المسلمين الأوائل الذين ظلوا ثلاثة عشر عاماً في مكة صابرين محتسبين، لا يقاتلون من يقاتلهم، ولا يعادون من يعاديهم،

---

[36] سنن أبي داود وسنن النسائي ومسند أحمد والمستدرك للحاكم وسنن الدرامي ومعجم الطبراني وسنن البيهقي (بسند حسن واللفظ لأبي داود).

[37] صحيح البخاري.

[38] - كشاف القناع 3/ 36.

مع قدرتهم على ذلك وهم قلة، فقد كان بإمكانهم اغتيال كبار كفار قريش سراً وكان ذلك كفيلا ببث الرعب في قلوب قريش، وقد ينتهون عن أذى المسلمين، وماذا سيخسر المسلم وهو في الحالتين يؤذى ويقتل وينهب، ولكن هذا لم يحدث، فقد كانوا في طَوْرِ الجهاد الأكبر المتمثل في الصبر على الأذى، والرضا بما أُمروا به من الصبر، والحلم علي الجهلاء، .....إلخ.

ولا شك كلها أخلاق محمدية نبوية، تخلق بها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وذاك هو الجهاد الأكبر.

وقد أخطأ من حصر الجهاد في القتال، وحصر القتال في القتل. ونسأله عن قول الله تعالى في كيفية تعامل الابن المؤمن مع والديه المشركين: (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) [39].

فهل جهاد الوالدين يكون بقتالهما، أم بالإحسان إليهما ؟!

[39] سورة لقمان جزء من الآية 15.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فاستأذنه في الجهاد.

فقال: **أحيٌّ والداك**؟

قال: نعم.

قال: (ففيهما فجاهد) [40].

إذاً فالجهاد متنوع، وليس موقوفاً على القتال فقط كما تبين سابقاً، بل القتال جزء من الجهاد الأصغر، وقد يعلو على الجهاد القتالي عشرات المجاهدات، كما ورد في كتاب الله عز وجل، وفي الصحيح الثابت من السنة النبوية الشريفة.

(الفرق بين القتال والقتل في الكتاب والسنّة)

القتال أعم من القتل، والقتل أخص من القتال، وليس كل من جاز قتاله، جاز قتله.

(1) القتال:

[40] صحيح البخاري ومسلم.

قال تعالى: (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ)[41]

فالبغاة من المؤمنين لهم يحل قتالهم حتى يرجعوا إلى حكم المسلمين، فإن رجعوا فلا يحل (قتلهم) بل يتوقف قتالهم في الحال.

(2) القتل:

قال تعالى:(وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا) [42].

فالمحكوم عليه بالقتل حكمه واحد هو(القتل) إلا أن يعفو صاحب الدم، سواء على دية أو بدونها.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنْ النَّاسِ,

[41] سورة الحجرات الآية 9.
[42] سورة الإسراء الآية 33.

فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى **فَلْيُقَاتِلْهُ** ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ)[43].

بهذا الحديث يتبين الفرق تماماً بين القتل والقتال (فالقتال) قد يعني المنع والدفع، بعكس القتل الذي يعني: إنهاء حياة الإنسان.

زيادة تعريف:

(القتل) قد يقع خطأً كما ورد في قوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا)[44].

أمّا(القتال) فلا يقع خطأً بل يسبقه إعداد وتحريض، وله عدة أسباب

وبذلك يتبين أن أمر الله عز وجل للمسلمين بالقتال وليس القتل، فإذا وقع القتال بين الطرفين، هنا يصير القتل ولابد، إلا أن ينتهي المعتدي، فينتهي المسلمون عن قتاله.

ويتبين ذلك جليا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**أُمِرْتُ أن أقاتِلَ الناسَ**) الذي اتخذته الخوارج غرضاً يستحلون به قتل العالم، وما كان ذلك إلا جهلا منهم بالفرق بين ((القتال والقتل)).

فنلاحظ أن لفظ الحديث هنا جاء بلفظ:((أقاتل))، وليس:((أقتل)) وهو هو نفس اللفظ القرآني الوارد في قتال من يقاتلنا:(وَقَـٰتِلُواْ فِى

---

[43] صحيح البخاري ومسلم.
[44] سورة النساء جزء من الآية 92.

سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ)[45].

وبهذا يتضح مقصود الحديث في أن الرسول مكلف بقتال من يقاتله، هذا على العموم، وعلى الخصوص كُلِّف بقتال من يتخلف من مشركي مكة عن الإنجلاء لقتال المسلمين، إلا إذا أسلم، عندها يتوقف النبي والمؤمنون عن قتاله.

وهذا الشرط لا يوجد إلا عند المسلمين الذين ينسون كل غدر وظلم وكفر وإساءة من عدوهم إذا أسلم قال تعالى: (فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)[46].

ولهذا ورد الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ) [47].

---

[45] **سورة البقرة الآية 190.**
[46] **سورة التوبة الآيتان 11 و12.**
[47] **سورة الأنفال الآية 65.**

تأملوا الكلمة القرآنية البليغة حرض المؤمنين على (القتال)، وليس على (القتل)، فتأملوا الفرق، فإنه كلام الله عز وجل.

وبهذا يفهم الحديث بعيداً عن الهمجية والوحشية وقتل العالم.

فالأمر بالقتال إنما هو للدفاع ومقاتلة من يقاتل المسلمين فإن تاب العدو وآمن، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأقام، شعائر الإسلام، فقد صار من المسلمين.

****

خلاصة معني القتال والقتل في الإسلام

أن ((القتال)) لا بد فيه من طرفين يقتتلان، ويمكن أن نقول: إن القتال هو وسيلة لإنهاء الحياة أو الإبقاء عليها، فهو ذو هدفين وهو في الإسلام له أسباب منها:

(بدأ المعتدي بالحرب- أو الإعداد لها وإعلان ذلك- أو لخيانة عهود – أو لإخراج الرسول- أو لإفساد في الأمّة- أو لردة مع محاربة في الدين – أو لإجلاء بعد تحذير- أو لإنهاء مكيدة في مهدها – أو

لاسترداد أرض– أو لدفاع عن حرية الدعوة إلى الله – أو لإقامة العدل – أو لإعادة حق منهوب).

وينتهي القتال بإحدى ثلاث:(الإيمان أو الجزية أو المحاربة) كما ورد في الحديث الشريف عن النبي صل الله عليه وسلم أنه إذا أمر أميراً على جيش أو سرية كان يقول له:(وإذا لقيت عدوك من المشركين, فادعهم إلي ثلاث خصال _ أو خلال _ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم, ثم **ادعهم إلى الإسلام, فإن أجابوك فاقبل منهم،وكف عنهم** ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين, وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك, فلهم ما للمهاجرين, وعليهم ما على المهاجرين, فإن أبوا أن يتحولوا منها, فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين, يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين, ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء, إلا أن يجاهدوا مع المسلمين, **فإن هم أبوا فاسألهم الجزية, فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم, فإن هم أبوا, فاستعن بالله وقاتلهم**)[48].

أما ((القتل)) فهو من طرف واحد، ويقع الفعل فيه ابتداءً، ويمكن أن نقول: إن القتل هو وسيلة لإنهاء الحياة، وله أسباب منها:

(القصاص– أو الدفاع– أو الخطأ – أو حَدّاً)

[48] صحيح مسلم وسنن أبي داود.

وينتهي القتل بإنهاء حياة المحكوم عليه بالقتل أو بالعفو عنه من صاحب الدم.

إذاً فالقتال غير القتل، والفارق بينهما كبير جداً، وكذلك الفرق بين القاتل والمقاتل.

وإذا تبين الفرق علمنا: أن المقصود في الحديث لفظاً ومعنىً هو القتال وليس القتل:(أمرت أن أُقاتل الناس)، ويصير المعنى: (أمرت أن أقاتلهم إن لم يرحلوا بعد مدة الإجلاء).

****

(القتال في الإسلام لا يكون إلا لوجه الله فقط)

عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (الرجل يُقاتل حميَّةً ويُقاتل شجاعة ويُقاتل رياءً، فأيُّ ذلك في سبيل الله؟

قالﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العُليا فهو في سبيل الله")[49].

[49] صحيح البخاري ومسلم.

وعن أبي أُمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:(أرأيت رجُلاً غزا يَلْتَمِسُ الأجر والذِّكرَ، مَالَهُ؟

فقال رسول الله ﷺ:(لا شيء له) فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ:(لا شيء له)، ثم قال:(إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه)[50].

قال الشوكاني في نيل الأوطار:

والحاصل من الروايات: أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء:(طلب المغنم، وإظهار الشجاعة، والرياء، والحمية، والغضب).

وقال الحافظ في الفتح:

والحاصل مما ذُكر أن القتال منشأه القوة العقلية، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية، ولا يكون في سبيل الله إلا الأول.

****

(مكيدة قطع الآية من سياقها)

قال تعالى:(بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ

[50] سنن النسائي ومعجم الطبراني بسند حسن.

مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[51].

إن أكثر الخوارج والتكفيريين دائماً ما يستشهدون بآية السيف مقطوعة من سياقها، فنجدهم يعرضونها هكذا (فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ).

ولا شك أن من سيقرأ ذلك الجزء من الآية بهذا العرض دون سياقها سيفهم منها أن قتل المشركين فرض في أي مكان وزمان.

[51] - سورة التوبة من 1: 5.

أما إذا نظرنا إلى هذه الآيات الكريمة مجتمعة، فسيتبين لنا أن الله ورسوله أعطوا براءة إلى أصحاب المعاهدات من المشركين بمهلة مقدارها أربعة أشهر، ولهم الاختيار إما الجلاء عن مكة، وإما الإسلام طوعاً بلا إكراه، وإما الحرب والقتال.

فالآيات نزلت في قوم معروفين بالخيانة والتآمر والغدر، فلا ميثاق ينفع معهم ولا صبر، وقد خانوا عهودهم من قبل.

ونزلت الآيات بأمر مخصوص وهو (جلاء أو إسلام أو قتل).

وكذلك نزلت الآيات بمدة محددة أربعة أشهر.

فملاحظة السياق الخاص بالآيات لابد منه لفهم مراد الله منها، والخوارج تستشهد بآيات مقطوعة السياق ولا تبالي بما قبلها ولا بما بعدها، وفعلها هذا كمن استشهد بقوله تعالى:(ولا تقربوا الصلاة)، هكذا دون سياق الآية، فخرج بحكمٍ يخالف مراد الله عز وجل بل ويأثم عليه أشد إثم بل ويحمل إثم من عمل بذلك الحكم إلي يوم القيامة.

لمن يقولون أن آيات العفو بمكة وهي: مائة وعشرون آية قد نُسخت في المدينة بآية السيف (آية القتال)؛ فنقول لهم:

(1) **قال تعالى:** (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟

بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[52].

إن سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن في المدينة عام (9) هجرياً, وترتيب نزولها رقم (112).

(2) قال تعالى: (وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ)[53].

لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بتوفير الإجارة والحماية والحياة للمشرك المستجير به حتى يبلغ مأمنه، وقد نزلت هذه الآية بعد آية السيف التي قالوا: إنها نسخت120 آية(أي: كل آيات العفو والرحمة بالغير)!. فكيف نُسِخَت وأجار؟!!.

وللعلم ليس هذا المشرك فقط هو الذي أجاره النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية السيف، بل ورد عفوه صلى الله عليه وسلم عن الكثيرين ومنهم وحشي، قاتل حمزة ومنهم عكرمة، والحارث بن هشام، وزهير، أجارتهما أم هانئ، فأجارهما النبي صلى الله عليه وسلم رغم أنهم صاروا كمجرمي الحرب وقد حُكِمَ عليهم بالقتل.

---

[52] سورة المائدة الآية 13.
[53] سورة التوبة الآية 6.

يقول الشيخ محمد الغزالي: <u>والزعم بأن 120 آية من آيات التنزيل الحكيم نسخت بآية السيف حماقة غريبة</u>، دلت على أن الجماهير المسلمة في أيام التخلف العقلى والعلمى من حضارتنا جهلوا القرآن، ونسوا بهذا الجهل كيف يدعون إلى الله.[54]

ومما يضحك الثكلى أن القائل بنسخ آية السيف للمائة وعشرين آية قد نسخ من ضمن هذه الآيات قوله تعالى:(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)، وكأنه بنسخ تلك الآية نزع عن الله وصفه بأنه أحكم الحاكمين، بل وعشرات الأوصاف الإلهية الداخلة في تلك الآيات المنسوخة حسب زعم الخوارج، وهذا بهتان عظيم – نعوذ بالله منه.

(3)قال تعالى:(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ)[55]

وهي سورة مدنية ترتيب نزولها (91), نزلت بعد سورة البقرة، والآية مدنية !!. والآيات السابقة مدنية النزول توضح قانوناً إلهياً دائماً (أن البِر والقسط) مسموح لمن لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم، سواء أكانوا أهل كتاب أو كفاراً أو غير ذلك، والسورة مدنية فهل نسخت آية السيف السور المدنية أيضاً كما نسخت المكية؟!!!.

---

[54] كيف نتعامل مع القرآن ص 82.
[55] سورة الممتحنة الآية 8.

ولما فشلت هذه الجماعات في إقناع الأمّة بقتال العالم عبر تقطيع الآيات، وفصلها عن سياقها، لجأت إلى القول بنسخ كل آيات الرحمة والعفو والمن والفداء والبر في القرآن بما يعادل نسخ 120 آية من كتاب الله !!!.

وقد اتضح فساد ذلك القول.

ولما تم الرد على تلك الفرية من قبل علماء الأمة، ذهبوا يحتجون بقولٍ أعجب من القول بنسخ مائة وعشرين آية في كتاب الله.

وهو قولهم:إن كل ما نزل بمكة نسخ بعدما تمكن الإسلام في المدينة!.

وحتى لا نكون ممن يتجني على هؤلاء المتقولين.

إليكم المزيد من الآيات التى نزلت بالمدينة، والتى تحث المسلم على السلم والبر والقسط والحرية ...إلخ .

****

(بعض آيات السلم والرحمة التى نزلت بالمدينة، ولم تنسخ كما زعموا)

(1) (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[56].

(2) (وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ)[57].

(3) (ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)[58].

---

[56] - سورة البقرة 256.
[57] - سورة يونس 99.
[58] - سورة المائدة آية 5.

(4) (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ)[59].

(5) (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ)[60].

(6) (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)[61].

كل تلك الآيات مدنية لم تنسخ، وهي تتكلم عن العفو والرحمة ومعاملة غير المسلمين بالعدل، وجدالهم بالحكمة، والموعظة الحسنة.....إلخ.

****

من لا يحل قتله من الأعداء والأسرى

[59] - سورة النحل 125.
[60] - سورة آل عمران 64.
[61] - سورة الأنفال آية 61.

قال رسول الله ﷺ :(لا تقتلوا شيخاً فانيا ولا طفلا، ولا امرأة)[62].

نهى النبي ﷺ :(عن قتل النساء والصبيان)[63].

وقال رسول الله ﷺ :(لا تقتلوا امرأة ولا وليداً)[64].

وقال رسول الله ﷺ :(لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً)[65].

وقال رسول الله ﷺ :(ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)[66].

وقال رسول الله ﷺ:(استوصوا بالاسارى خيراً)[67].

وفي كتاب عمر بن الخطاب لجنوده وأمرائه:(لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، **واتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب**)[68].

(الفلاحين اليوم: هم المدنيون المسالمون أياً كان دينهم وبلدهم، ما لم ينصبوا الحرب للمسلمين).

(قوانين الحروب في الإسلام وآدابها)

---

[62] ـ سنن أبي داود .

90 شرح صحيح مسلم.

[64] ـ مجمع الزوائد.

[65] ـ العسيف: الأجير.

[66] ـ سنن أبي داود .

[67] ـ كنز العمال .

[68] ـ مصنف ابن أبي شيبة بسند حسن، وسنن سعيد ابن منصور.

قال تعالى عن القتال في كتابه الكريم:(وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)[69].

في شريعتنا الإسلامية لا يسمح للمسلمين بالقتال إلا لمن يبدؤهم بالقتال،فلا يجوز لهم العدوان على الغير–وإن خالف دينهم ومعتقدهم– فالمُسالمون من جميع الخلق لهم من المسلمين الذين يعيشون معهم في بلد واحد الحماية والبر والقسط، وفي حالة اعتداء بعض العباد على المسلمين بالحرب يكون من حق المسلمين محاربتهم مثلهم مثل أي دولة في العالم تدافع عن أهلها وأرضها.

ولحروب المسلمين شروطٌ وحقوقٌ إنسانية زمانية ومكانية حددها الشرع، ولابد من مراعاتها حتى لا تتحول الحرب الدفاعية عن الدين والمسلمين إلى حرب شخصية، وانتقامات بشرية، ورغبات دنيوية كما هو عليه أكثر القتال الدائر الآن.

فحروب المسلمين مقيدة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وليست هذه الشروط والالتزامات منسوخة بآية السيف أو آية القتال كما يزعمون بلا دليل، بل هي ثابتة وباقية. وكل من يقول بنسخها يحول الجهاد في سبيل الله إلى قتل العباد بغير حق، وإفساد في الأرض كبير وتشويه لدين الله، ويتسبب في مقتل آلاف مؤلفة من البشر، ويتحول

[69] سورة البقرة الآية 190.

الجهاد الإسلامي الحربي عند العالم تلقائياً إلى مسمى الإرهاب، وكل ذلك لعدم التزام بعض المسلمين بشرع الله، إما جهلاً، أو قصداً لدنيا يصيبها أو منصبٍ يصبو إليه، أو انتقاماً شخصياً، وتصفية حسابات، أو قتال تحت راية عصبية، أو غير ذلك وهو كثير.

ومن تلك الشروط الخاصة بحروب المسلمين:

(1) مقاتلة من يبدؤنا بالقتال.

(2) لا نعتدي على أحد بالحرب أو القتال إلاّ إذا أضمر لنا الحرب، فلنا أن نفاجأه ولابد أن يجد فينا غلظة عند قتاله.

(3) نُخرج من أخرجنا من ديارنا وأراضينا ونستردها، ونُخرج من خان العهود وأفسد بالتخابر أو بالتواطؤ مع عدونا.

(4) لا نقاتل عند المسجد الحرام ولا في الشهر الحرام حتى يبدأنا العدو بالقتال فيهما أو يستعد لقتالنا.

(5) نقاتل من أراد فتنتنا في ديننا بتشويه الدين أو بنشر ما يخالف الدين رجاء الفتنة كنشر مصاحف بها آيات محرفة وكل بحسبه، فليس القتال بالسيف فقط بل بالفكر أيضاً.

(6) نقاتل المشركين المعتدين كافة كما يقاتلونا كافة، فنتوحد على قتالهم.

(7) نسالم من سالمنا، ونقاتل من خاننا وغدر بنا.

(8) نحافظ على عهودنا، ولا ننقضها حتى ينقضوها.

(9) نعد للقتال ما يكفل لنا حرباً متكافئة، وليس كما تفعل الجماعات القتالية فيفجرون أنفسهم في عشرة فيقتل العدو من المسلمين ألفاً.

(10) ننفق في سبيل الله ما يؤسس جيشاً قوياً وجنداً على أعلى مستويات الكفاءة، وكذلك في مجال الدفاع الفكري فإنه لا يقل أهمية عن القتال الحربي بحال من الأحوال.

وليس كتاب الله فقط هو الذي وضع قوانين الحروب للمسلمين وأكد عليها بل كذلك السنة أكدت على تلك الشروط وبينتها وفصلتها تفصيلا، ومنها:

(1)قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**لا تقتُلُن امرأة ولا عسيفا**)[70].

(2) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انطلقوا باسم الله ،**لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا، ولا صغيراً، ولا امرأة ، ولا تغلوا،** وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) [71].

(3) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**لا يقتل مدبر، ولا يُجهز على جريح**)[72].

(4) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**لا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثلوا، ولاتقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع**)[73].

---

[70] سنن ابن ماجه وسنن النسائي والبيهقي ومسند بن أبي شيبة ومعجم الطبراني .
[71] سنن أبي داود وسنن البيهقي ومصنف ابن أبي شيبة .
[72] مصنف بن أبي شيبة.
[73] احمد في مسنده والبيهقي في سننه والبزار في مسنده وأبي يعلي في مسنده وابن أبي شيبة والطبراني (بسند حسن) .

(5) وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث بعثاً قال لهم: تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام, فو الذي نفس محمد بيده ما من أهل بيت من وبر ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم وتقتلون رجالهم)[74].

(6) ونهى رسول الله ﷺ:(**عن النُّهْبة والمُثْلَة**)[75]،(**إن النهبة ليست بأحل من الميتة**).

(7) عن النعمان بن مقرن:((كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً وقال:(اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله **ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً،فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال**– أو خلالٍ – **أيها أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام**، والتحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن فعلوا ذلك فإن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا أن يتحولوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم ما يجري على الأعراب، ليس لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا، **فإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم**، وإذا حاصرت حصناً فأرادوك أن تجعل لهم

---

[74] رواه الحارث في مسنده وتاريخ دمشق والمطالب العلية لابن حجر وفي سنده ضعف إلا أن له شواهد من وصايا الرسول تشهد له.

[75] صحيح البخاري.

ذمة الله وذمة نبيّه; فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيّه، **واجعل لهم ذمتك وذمم أصحابك**; لأنكم إن تخفروا ذمتكم وذمم أصحابكم خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم علي حكم الله فلا تنزلوهم، **ولكن أنزلهم علي حكمك**، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا))[76].

(8) ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوشه:(**لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا، وليدا، واتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب.**[77])[78].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله، ثم يقول عند عقد الألوية: (بسم الله، وعلى عون الله، وامضوا بتأييد الله بالنصر، وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله {وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[79]، لا تجبنوا عند اللقاء، **ولا تمثِّلوا عند القدرة**، ولا تُسرفوا عند الظهور، **ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة، ولا وليدًا، وتوقَّوْا قتلهم إذا التقى الزحفان، وفي شنِّ الغارات.** ولا تغلُّوا عند الغنائم، ونزِّهوا الجهاد عن عَرَضِ الدنيا، وأبشروا بالرَّبَاح في البيع الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم)[80].

---

[76] رواه الترمذي.
[77] وقولهﷺ :(الذين لا ينصبون لكم العداء) هي علّة الحكم، فحيثما وجدت هذه العلة وجد الحكم.
[78] سنن سعيد ابن منصور ومصنف ابن ابي شيبة واتحاف المهرة (بسند حسن).
[79] سورة البقرة الآية 190.
[80] عيون الأخبار لابن قتيبة ج1 ص 107.

(9) ومن وصايا أبى بكر الصديق رضي الله عنه لزيد بن أبي سفيان ولجنوده على الشام(لا تقتلن أمرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلاّ لمأكلةٍ ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه ولا تفلل ولا تجبن)[81].

هكذا نرى وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

يوصون جنودهم بعدم قتل الكبار والنساء والأطفال والمدبرين والجرحى والفلاحين والمسالمين.

وينهونهم عن التخريب بأنواعه من هدم أو حرق أو إغراق أو عقر الدواب...إلخ. ويحذرونهم من المثلى والغدر والغل والعدوان.....إلخ.

وإتماماً للفائدة: نذكر طرفاً من آداب المؤمنين في الحروب، وإن كانت الآداب والشروط متداخلة في بعضها البعض، فما كان شرطاً يمكن أن يكون أدباً، وما كان أدباً يمكن أن يكون شرطاً.

الآية الأولى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ

[81] موطأ مالك (بسند حسن).

مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ)[82].

فى هاتين الآيتين، يأمر الله المؤمنين بالصمود أمام الكفار المحاربين، وألا يولوهم الأدبار، إلا لخطة حرب تتطلب ذلك.

الآية الثانية:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[83] **فى هاتين الآيتين، يأمر الله المؤمنين بالثبات عند لقاء العدو. وأن يذكروا الله كثيراً، وأن يطيعوا الله، ورسوله، ولا يتنازعوا كي لا يفشلوا وتذهب قوتهم، وأن يصبروا.**

الآية الثالثة:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)[84].

---

[82] سورة الأنفال الآيتان 15 و16.
[83] سورة الأنفال الآيتان 45.
[84] سورة الأنفال الآية 27.

في هذه الآية الكريمة يأمر الله المؤمنين أن لا يفشوا الأسرار الحربية، وأن يصونوا تلك الأمانة، فإفشاؤها خيانة تسميها الدول الحديثة، خيانة عظمى، يعدم صاحبها.

الآية الرابعة:

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ)[85].

في هذه الآية يأمر الله المؤمنين أن ينصروا من استنصروهم في الدين إلا أن يكون ضد قوم بيننا وبينهم ميثاق، فإن خانوهم جاز محاربتهم.

الآية الخامسة:

(ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ۝ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ

[85] سورة الأنفال الآية 72.

لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ) [86].

في هذه الآية يأمر الله المؤمنين أن يشردوا بمن يخونون عهدهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وفي حال دخول بلد يخشى من أهلها الخيانة فعلى المؤمنين إخبارهم بذلك، ويتبينوا ويستعدوا لمثل تلك الخيانة.

الآية السادسة:

(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ) [87].

في هذه الآية يأمر الله المؤمنين أن يستعدوا للحرب بإعداد يرهب ويخيف أعداء الإسلام حتى لا يتجرأوا على حربنا، وأن ينفق المؤمنون في سبيل ذلك لوجه الله تعالى.

الآية السابعة:

---

[86] سورة الأنفال الآية 56.
[87] سورة الأنفال الآية 60.

(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)[88].

في هذه الآية يأمر الله المؤمنين أن يكونوا على استعداد للسلم إن استسلم العدو لهم، فيتوقف القتال، وقد لا تجد ذلك إلا في الإسلام.

تنويه هام:

لطالما حذرنا الله تعالى في كتابه ورسوله في أقواله، من قتل النفس بغير الحق –وإن كانت كافرة–، فما بالنا بنفسٍ مؤمنةٍ؟.

ولقد توعد الله من يقتل النفس المؤمنة حتى ولو كان إيمانها لا يتعدى نطقها بالشهادة أو إلقاءَها للسلام، وفي الأوراق التالية سأبين شيئاً من ذلك لعل الله يهدي بها قوماً رأوا قتل النفس لا بد منه، وإن صلت وصامت، واستخفوا بالشهادة أيما استخفاف وهؤلاء هم الخوارج.

****

(الإسلام يُحذِّر ويتبرأ من قتل المسالمين والمسلمين)

رأيت بأم عيني فديوهات بالصوت والصورة لتنظيم داعش والنصرة يذبحون فيها العباد، ويهللون ويكبرون إعلاماً على أنهم مسلمون حتى لا يظن أحدٌ أنهم سفاحون أو غير ذلك، ولكن الذي زاد حزني

[88] سورة الأنفال الآية61.

حزناً لهذه المذابح هو رؤية أسير لهم ينطق الشهادة ومع ذلك ذبحوه! ولم تردعهم الشهادتان، والأعجب من ذبحه بعد نطقه للشهادتين هو ادعاء بعض المواقع المؤيدة لداعش أن الذين ذبحوه ليسوا من داعش وإنما من جبهة النصرة، لتشويه صورة المجاهدين!.

ونقول لهم ولداعش: إذاً أعلنوا تبرؤكم من ذلك الفعل الغير إسلامي؟! والحق أنهم لن يتبرأوا من ذلك لأنهم فعلوا أشنع منه.

لقد جاءت كل الرسالات الإلهية لرحمة الخلق وليس لإبادتهم، وليس لقتلهم وذبحهم إن لم يؤمنوا.

لقد جاءت كل الرسالات ليعلم الخلق أن هناك رباً واحداً لهم يجب أن يعبدوه، ولإرساء قواعد العدل بين الخلق دون تفريق، إلاّ أن بعضها حُرِّف، وبعضها اندثر، وبعضها....إلخ، وكانت الرسالات لبلاد خاصة وعباد مخصوصين، فجاء الإسلام للعالم كله رحمة للعالمين، بقوانين تصلح لكل زمان ومكان، فجاء ناسخاً ومنقحاً ومصححاً وموضحاً، فكان سهلاً جميلاً جليلاً لا يعرف العصبية ولا العرقية، ولا التعصب ولا التحزب ولا الفرقة ولا الجماعات، ولا يعرف التناحر، والإثم والعدوان.

ولعل أكثر ما تميز به هو الرحمة المطلقة فجاء مدافعاً عن الضعفاء والفقراء، ومنصفاً أيضاً للأغنياء والأقوياء، وما يخصنا بيانه هو دفاعه عن كل من قال لا اله إلا الله، أي: كل من أسلم صادقاً كان أم منافقاً فيما ادعاه، وجاء مدافعاً عن كل من ألقى السلام عرفناه أم

لم نعرفه، وفي الحرب كنا أم في السلام، جاء ذلك في الكتاب، وفي صحيح السنّة النبوية بكثرة، ولكن من يسمع؟! ومن يقرأ ومن يؤمن من هؤلاء المتشددين المخالفين لكلام ربّهم وسنَّة نبيّهم، متبعين هواهم ونهجهم، نهج التتار وسنة العجم؟!.

وسأذكر فيما يلي طرفاً منها حتى لا يكون كلاماً مرسلاً، فنعيب على القوم ونفعل فعلهم.

****

(1) (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا)[89]

عن ابن عباس قال: مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم، **فسلم عليهم فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه** واخذوا غنمه، وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانزل الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا)**[90].

---

[89] سورة النساء الآية 94.

[90] الترمذي واحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه (بسند حسن).

****

(2) عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَنَّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو الْكِنْدِيَّ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِى زُهْرَةَ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم **أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَىَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاَذَ مِنِّى بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ. أَأَقْتُلُهُ** يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:**لاَ تَقْتُلْهُ.**

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَىَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :**لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ** الَّتِى قَالَ)[91].

****

(3) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ **فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً فَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ** فَوَقَعَ فِى نَفْسِى مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:**(أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ)؟!!** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ **إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ**، قَالَ: (أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ)؟!!.

---

[91] صحيح البخاري.

فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ.

يَعْنِى: أُسَامَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ:(وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ)[92].

فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ)[93].

(4) روى الطبري في تفسير قوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سرية تقاتل المشركين، وفي سريته رجل اسمه محلم بن الصعب بن جثامة، فمر بالسرية رجل، **فلما رأى الصحابة أعلن إسلامه، وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،** وكان بين هذا الرجل وبين محلم بن الصعب إحن وثارات في الجاهلية، **فقام محلم وحمل عليه السيف وقتله، وقال: إنما ألقى علينا السلام خوفا من القتل.** فأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام فاستشاط غضبا، وامتلأ حزنا، قال ابن عمر: **والله ما رأيت الرسول صلى الله عليه**

---

[92] سورة البقرة الآية 193.

[93] صحيح البخاري ومسلم واللفظ له.

وسلم **أشد غضبا وكرباً من ذاك اليوم.** فذهب القاتل محلم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وجلس بين يديه وقال: استغفر لي يا رسول الله.

فرفع الرسول صلى الله عليه وسلم يديه مغضبا وقال: "اللهم لا تغفر لمحلم" ثلاث مرات، فقام محلم يمسح دموعه بردائه ثم تمرض ومات بعد أيام، فأتى الصحابة يدفنونه، كلما دفنوه في قبر لفظه القبر، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم:(أن الأرض تقبل شراً منه، ولكن الله أراد أن يعظكم)[94].

(5) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الخوارج فقام رجلٌ غائرُ العينين مشرف الوجنتين ناشزُ الجبهة كَثُّ اللحية محلوقُ الرأس مشمّرِ الإزار، وهو ذو الخويصرة التميمي كما جاء مصرحا في رواية أبي سعيد أيضاً، فقال: يا رسول الله! اتق الله! فقال: "ويلك! أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟" قال: ثم ولى الرجل، **فقال خالد : يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: (لا لعله أن يكون يصلي)**

قال خالد: وكم من مُصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله ﷺ :**(إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم)**[95].

(6) عن عبيد الله بن عدي بن الخيار: أن رجلاً من الأنصار حدثه أنه أتى النبي ﷺ في مجلس فسارّه **يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول ﷺ فقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟**

---

[94] وورد بروايات كثيرة في سنن أبي داود ومسند أحمد وغيرهما بسند حسن.
[95] صحيح البخاري ومسلم.

فقال الأنصاري : **بلى ، يا رسول الله ولا شهادة له ،**

قال : أوليس يُصلى؟

قال : بلى ، ولا صلاة له ،

قال : أولئك الذين نهى الله عن قتلهم)[96].

(7) عن ابن عمر رضي الله عنه قال : بعث النبيﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، **فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منَّا أسيره ، حتى إذا كان يومٌ أمر خالد أن يقتل كلُّ رجل منَّا أسيره ، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره** حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه **فرفع النبي ﷺ يديه فقال:(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد " مرتين)** [97].

****

(8) عن عصام المزني رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا بعث السرية يقول: **(إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم منادياً فلا تقتلوا أحداً)**[98].

****

[96] رواه الشافعي في "ترتيب المسند.وشعب الإيمان للبيهقي مرفوعاً، ومالك في الموطأ، وابن حبان في صحيحه.وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[97] صحيح البخاري.

[98] رواه أحمد في المسند.

(9) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال: لا إله إلا الله،** لا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل) [99].

****

(10) عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(**كُفُّوا عن أهل لا إله إلا الله** لا تكفروهم بذنب؛ فمن كفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب)[100].

****

الختام ((هذا هو إسلامنا))

هذا هو إسلامنا الحنيف الذي يعظم قول: لا إله إلا الله، ولو كان قائلها منافق، ويعظم قول: أسلمت، ويعظم قول مسلم، ويعظم ولو قول: صبأنا يريد قائلها أن يقول: أسلمت !!. و يحرم إسلامنا التعدي علي من يقول لا إله إلا الله، كانوا من كانوا، وعملوا ما عملوا .

هذا هو إسلامنا الذي نعتز به ونفتخر، وندعو الناس إليه، ولا أدري ماهية إسلام الخوارج، الذي بُني على عكس كل تلك المبادئ الإلهية الرحمانية ؟!.

إن رسولنا الكريم يتمنى نجاة أيّ إنسان، ولو بقول لا اله الله إلا الله مرة واحدة، وهؤلاء يتمنون بعث المخالف إلى النار عن طريق قتله، كافراً كان أو منافقاً أو غير ذلك!!!.

---

[99] سنن أبي داود باب الجهاد.
[100] الطبراني في معجمه.

لقد تبين أن حديث :(أمرت أن أقاتل الناس) جاء فى : أُناس مخصوصين، فى حالة خاصة، وفي بقعة من الأرض معلومة، وفى مدة زمنية محددة.

فليس الحديث في عموم الناس كما تعتقد الخوارج، وقد تبين أننا مطالبون بالعدل والإحسان والبر مع العالم، وقد تبين أيضاً شروط القتال عند المسلمين وآدابهم في الحروب، وغيرها من أمور أعتقد ضرورة معرفتها لكل من حبب الله إليه الجهاد في هذا الزمان ليكون علي بينة من ربه، فلا يقع في حبائل الخوارج؛ فيتبرأ النبي يوم القيامة من جهاده.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى أهل بيته وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

القرآن الكريم

(1) صحيح البخاري ومسلم.

(2) كتب الأحاديث والأسانيد.

(3) كتب السير والتواريخ.

(4) الجهاد في الإسلام... أ / د الشيخ / علي جمعة (المفتي السابق لمصر)

(5) أسباب النزول ..... الإمام : جلال الدين السيوطي

(6) أسباب النزول ..... الإمام : الواحدى النيسابورى

(7) الاجتهاد في أحكام الجهاد .... الشيخ / أبو صهيب سيد بيومي

(8) التحذير من المجازفة بالتكفير ... العلامة السيد/ محمد علوي المالكي

(9) آداب الحرب والسلام في سورة الأنفال . الدكتور/ أحمد جمال العمري

(10) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ..... الإمام/ أبو جعفر النحاس

(11) الإنجاد في أبواب الجهاد ..... ابن المناصف. تحقيق : د/ قاسم عزيز

(12) النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين...الشيخ/ محمد محمود ندا

(13) الخوارج دعاة على أبواب جهنم ..... الشيخ / محمود لطفي عامر

(14) المتطرفون ..... د/ عمرو عبد السميع

(15) الإرهاب أسبابه وكيف نقاومه؟ .... أ/ صلاح عبد المقصود

(16) الإسلامويات بين تخريب السياسة وتشويه الدين.....أ/ نجيب غلاب

(17) مصر والإرهاب ..... أ/ مصطفى الحريري

(18) ماذا لو حكم الإسلاميون ..... مهندس/ محمود بكير

(19) فوضى التكفير ..... أ/ عبد الرحمن أحمد شادي

(20) العنف والخطاب الديني في مصر.....د / شحاته صيام

(21) عصر التطرف ..... أ / محمد الرميحي

(22) الخوارج الحروريون ..... د/ أحمد حجازي السقا

(23) أقنعة الإرهاب ..... د / غالي شكري

(24) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ....أ / عبد الرحمن بن معلا

(25) الفرق الإسلامية بين القديم والحديث . السيد المرابط بن عبد الرحمن

(26) موسوعة الفرق والجماعات ..... د / عبد المنعم الحنفي

(27) حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن ....الشيخ / محمد أحمد المصباحي

(28) كفى تفريقاً للأمة باسم السلف ..... د/ عمر عبد الله كامل

(29) الوحدة الإسلامية .....الإمام الشيخ/ محمد أبو زهرة

(30) خلافات المسلمين رؤية نفسية ..... د / عبد المنعم شحاته

(31) الأمة الإسلامية هي الفرقة الناجية .....المؤلف

(32) الخلافة قادمة ولكن ..... المؤلف

(33) داعش خوارج على نهج التتار وسنة العجم ..... المؤلف

الفهرس

المقدمة..... ص 5

بيان الالتباس في حديث :(أمرت أن أقاتل الناس)..... ص 9

الجهاد في الإسلام..... ص20

أنواع الجهاد..... ص 21

الفرق بين القتال والقتل في الكتاب والسنّة ..... ص 30
القتال في الإسلام لا يكون إلا لوجه الله فقط..... ص 36
لمن يقولون إن آيات العفو بمكة وهي : مائة وعشرون آية قد نُسخت في المدينة بآية السيف (آية القتال)..... ص 39
بعض آيات السلم والرحمة التى نزلت بالمدينة ولم تنسخ كما زعموا ..... ص 42
من لا يحل قتله من الأعداء والأسرى..... ص 44
قوانين الحروب في الإسلام وآدابها..... ص 45
الإسلام يُحذِّر ويتبرأ من قتل المسالمين والمسلمين..... ص 55
الختام (هذا هو إسلامنا)..... ص 62
المراجع ..... ص 63
كتب للمؤلف ..... ص 65
الفهرس ..... ص 67

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الاستاذ سيد الحنفي 01011673787

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذه دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُّب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))